

مغامرات الكهف

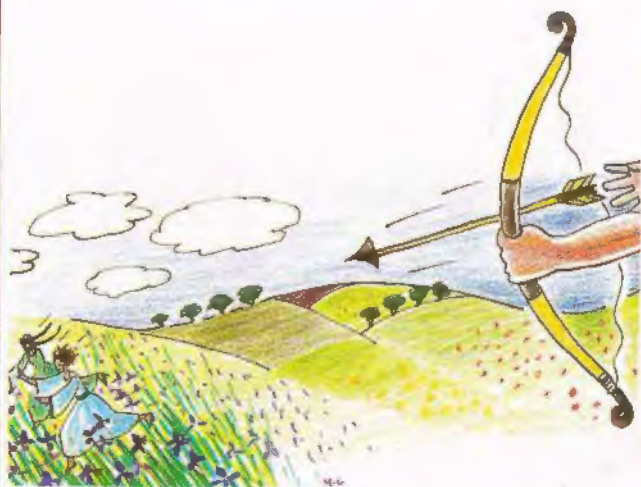
مسلسل قصصي للأطفال

5

محمد المختار جنات

# سرّ الفزالة

رسم: م. ش. سعيدان



مغامرات  
الكهف

قصة  
جنا

محمد المختار جنات

سر الغزالة  
الحلقة الخامسة



رسم: م. ش. سعيدان





## الحلقة الخامسة

### سر الغزالة

ملخص الحلقات السابقة

ذَهَبَتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إِلَى الْحَقْلِ، وَقَصَدَتْ السَّاقِيَةَ لِتَلْهُو فَعَثَرَتْ عَلَى  
عِدَّةِ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْنِهَا مِفْتَاحٌ صَغِيرٌ. وَفَجْأَةً بَرَزَتْ مِنَ الْكَهْفِ الْقَرِيبِ مِنَ  
السَّاقِيَةِ بُنْيَةٌ تُشَبِّهُهَا اسْمُهَا بِدِيعَةَ، فَاتَّجَهَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ مَعَهَا، فَطَلَبَتْ  
مِنْهَا الْمِفْتَاحَ الَّذِي وَجَدَتْهُ لِتَفْتَحَ بِهِ قَصْرَ أَبِيهَا الْوَاقِعَ فِي مَدْخَلِ الْكَهْفِ  
وَأَلَحَّتْ عَلَى وَدِيعَةَ لِيَدْخُلَ مَعَهَا الْقَصْرَ.

رَحَّبَ أَهْلُ بَدِيعَةَ بِوَدِيعَةَ، وَوَاصَلُوا الاسْتِعْذَانِ لِإِقَامَةِ عُرْسِ أَبِيهِمْ  
يَا قُوتٍ، وَصَحِبُوا مَعَهُمْ وَدِيعَةَ. فَلَمَّا عَبَرُوا حَدِيقَةَ الْقَصْرِ، تَخَلَّفَتْ وَدِيعَةُ  
عَنْ مَوَكِبِهِمْ، وَضَلَّتْ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِ "عَجُوزِ السُّتُوتِ"  
فَعَرَضَتْ عَلَيْهَا عِقْدًا مِنَ الْيَاسَمِينِ لِتُعْطِيَهُ هَدِيَّةً لِلْعُرُوسِ، وَدَلَّتْهَا عَلَى  
جِرْوٍ مَرْبُوطٍ فِي الْحَدِيقَةِ لِتُطَلِّقَ سَرَّاحَهُ وَتَتْبَعَهُ، فَيُوصِلَهَا إِلَى قَصْرِ  
الْعُرُوسِ.

فَرَحَتْ بِدِيعَةَ بِقُدُومِ صَاحِبَتِهَا، فَأَطْلَعَتْهَا وَدِيعَةَ عَلَى عِقْدِ الْيَاسَمِينِ،  
فَاتْلَفَتْهُ لِأَنَّهُ مَسْخُورٌ، وَقَدَّمَتْهَا إِلَى الْعُرُوسِ، فَرَحَّبَتْ بِهَا.. وَفِي الْحَقْلِ  
أَفْذَى لَهَا مِرْعَادُ ابْنِ حَارِسِ الْقَصْرِ - الَّذِي مَسَخَتْهُ الْعَجُوزُ جِرْوًا  
خَاتَمًا فَرَحَتْ بِهِ وَدِيعَةَ كَثِيرًا، وَاتَّجَهَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مَنَدِيلِهَا الَّذِي سَقَطَ

حظي هذا الكتاب  
بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-088-2

© 1994 سراس للنشر

6 ، شارع عبد الرحمان عزام - 1002 تونس

مِنْهَا يَدُونُ أَنْ تَشْعُرَ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ الْقَصْرِ، وَلَمَّا عَادَتْ إِلَى الْبُهِوِ لَمْ تَجِدْ بِهِ أَحَدًا.

ذَاهُمْ النَّعَاسُ وَدِيعةٌ فَنَامَتْ وَاسْتَيْقَظَتْ مَذْعُورَةً، فَرَأَتْ صَبِيَّةً، اسْمُهَا بَرِيقُ، ابْنَةُ مَلِكِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ، طَلَبَتْ مِنْهَا إِنْقَازَ أُخْتِهَا "أَجْقَانَ" الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى غَزَالَةٍ عَلِيلَةٍ تَنَالُمُ مِنْ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهَا. فَخَرَجَتْ مَعَهَا وَدِيعةٌ مِنَ الْقَصْرِ، وَفَعَلَتْ مَا طَلَبَتْهُ مِنْهَا بَرِيقُ، وَتَحَصَّلَتْ عَلَى بُذُورِ السُّوسَنِ مِنَ الْعُجُوزِ "جُوشَن" فَزَرَعَتْهَا وَسَقَتْهَا، فَطَلَعَ نَبْتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ زُهُورُهَا، فَقَطَفَتْ مِنْهَا وَدِيعةٌ سَبْعَ زَهْرَاتٍ، وَدَلَّكَتْ بِهَا سَاقَ الْغَزَالَةِ، ثُمَّ دَلَّكَتْ بِثَلَاثِ زَهْرَاتٍ أُخْرَى عَيْنَيْهَا، وَأَغْمَضَتْهُمَا، وَأَمْسَكَتْ بِثُوبِ بَرِيقِ، وَتَبِعَتْهَا...

سَارَتْ وَدِيعةٌ مُغْمَضَةُ الْعَيْنَيْنِ، وَهِيَ تُمْسِكُ بِثُوبِ بَرِيقِ فِي حَقْلِ السُّوسَنِ، وَقَدْ شَعَرَتْ بِالْغَزَالَةِ تَتْبِعُهَا، كَمَا شَعَرَتْ بِحَفِيفِ ثُوبِهَا وَهُوَ يَحْتَكُ بِسَيْقَانِ السُّوسَنِ الطَّوِيلَةِ، وَفَغَمَهَا عَطَرُ الزُّهُورِ الْفَوَاحِ، وَكَادَتْ السَّيْقَانُ تَقْعُمُهَا، وَفَجْأَةً شَعَرَتْ وَدِيعةٌ بِالدَّرْبِ يَنْخَفِضُ، وَبِقَدَمَيْهَا تَقَعَانِ فَوْقَ الرَّمَالِ، وَسَمِعَتْ بَرِيقُ تَضْحَكُ، وَتَصِيحُ فِي صَوْتٍ مُنْشَرِحٍ:

- الْقَصْرُ !! وَصَلْنَا الْقَصْرَ...

فَقَتَحَتْ عَيْنَيْهَا كَمَا أَوْصَتْهَا بِذَلِكَ بَرِيقُ، وَشَدَّ مَا دَهَشَتْ حِينَ





وَجَدْتُ نَفْسَهَا أَمَامَ قَصْرِ فَخْمٍ، وَإِلَى جَوَارِهَا بَرِيقٍ، وَصَبِيَّةٌ  
جَمِيلَةٌ فَاتِنَةٌ، لَهَا ضَفِيرَتَانِ طَوِيلَتَانِ، وَوَجْهٌ لَمْ تَرَ وَدِيعَةً أَشَدَّ  
مِنْهُ صَفَاءً، وَوَضَاءً، وَحُسْنًا. ابْتَسَمَتِ الصَّبِيَّةُ لِوَدِيعَةٍ،  
وَعَانَقَتْهَا، وَقَبَّلَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا:

- أَنَا أَجْفَانُ أُخْتُ بَرِيقَ.

دَهَشَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ لَهَا:

- أَنْتِ الَّتِي كُنْتِ غَزَالَةً؟!

ضَحِكَتْ أَجْفَانُ، وَقَالَتْ:

- كُنْتُ غَزَالَةً عَلِيَّةً، وَبِفَضْلِكَ شَفِيتُ، وَرَجَعْتُ إِلَى صُورَتِي  
الْأُولَى، وَأَصْبَحْتُ صَبِيَّةً كَمَا تَرِينَ.

قَالَتْ لَهَا وَدِيعَةُ:

- مَا أَجْمَلَكَ يَا أَجْفَانُ! لَمْ أَكُنْ أَتَصَوَّرُكَ جَمِيلَةً فَاتِنَةً عَلَى هَذَا  
النَّحْوِ.

ضَحِكَتْ أَجْفَانُ، فَبَانَتْ أَسْنَانُهَا الْبَيْضَاءُ كَعَقْدَيْنِ مِنَ  
اللُّؤْلُؤِ.. قَالَتْ لِوَدِيعَةٍ، وَهِيَ تَغْمِزُ أُخْتَهَا بَرِيقَ:

- أَلَمْ أَكُنْ جَمِيلَةً عِنْدَمَا كُنْتُ غَزَالَةً؟

قَالَتْ لَهَا وَدِيعَةُ:

- بَلْ كُنْتُ جَمِيلَةً حَتَّى وَأَنْتِ غَزَالَةٌ، لَكِنَّكَ الْآنَ أَجْمَلُ مَا رَأَيْتُ  
مِنَ الصَّبَايَا.

نَظَرَتْ وَدِيعَةُ إِلَى الْقَصْرِ، فَرَأَتْ أَبْوَابَهُ وَنَوَافِذَهُ مُوصَدَةً، وَقَدْ  
خَيَّمَ عَلَيْهِ سَحَابٌ أَسْوَدٌ، وَجَنَمَتْ فَوْقَ شُرَفَاتِهِ الْغُرَبَانُ،  
وَيَبَسَتْ الْأَشْجَارُ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ، وَغَطَّتْ حَدِيقَتَهُ الْأَغْشَابُ  
الْيَاسَسَةُ وَالْأَوْرَاقُ الذَّابِلَةُ. فَقَالَتْ لَهَا بَرِيقُ:

- لَا تَجْزَعِي، فَقَصْرُنَا شَمَلَتْهُ الْأَحْزَانُ، حِذَاذَا عَلَى أُخْتِي أَجْفَانُ..  
سَتَطِيرُ عَنْهُ الْغُرَبَانُ، وَتَزُولُ عَنْهُ سُحُبُ الدُّخَانِ، وَتُورِقُ  
أَشْجَارُهُ، وَتُغْنِي أَطْيَارُهُ، وَتَخْضِبُ حَدِيقَتَهُ بِالْعُشْبِ وَالزُّهُورِ،  
وَيَعْمَهُ السَّرُورُ.

\*\*\*

وَقَفَتْ أَجْفَانُ، وَصَفَّقَتْ تَصْفِيقَتَيْنِ، وَصَاحَتْ:

" يَا شَدَّادُ !! يَا شَدَّادُ !! إِنَّتَهَى الْحِدَادُ.. "

وَفِي سُرْعَةٍ انْفَتَحَتْ نَوَافِذُ الْقَصْرِ، وَأَطْلَتْ مِنْهُ الصَّبَايَا، وَأَخَذْنَ  
يُزْعِرِدْنَ فَطَارَتِ الْغُرَبَانُ، وَأَنْجَلَتْ السُّحُبُ السَّودَاءُ. وَأَسْرَعَ  
شَدَّادُ، يَفْتَحُ الْبَابَ، وَخَرَجَتْ الْجَوَارِي، وَأَخَذْنَ يَرْقُصْنَ وَيُغْنِينَ

عَلَى أَنْغَامِ الْعَارِفِينَ عَلَى الطُّبُولِ وَالْمَزَامِيرِ وَالْدُفُوفِ. وَرَأَتْ  
وَدِيعَةً فِي مَقْدَمَةِ الْمَوْكِبِ رَجُلًا مَهِيْبَ الطَّلَعَةِ، يَضَعُ عَلَى هَامَتِهِ  
تَاجًا ذَهَبِيًّا مُرَصَّعًا بِاللُّؤْلُؤِ، وَيُمْسِكُ فِي يَدِهِ قَضِييًّا يُشِعُّ بِبَرِيقِ  
سَاطِعِ يَشِبُّهُ نُورَ الشَّمْسِ. وَكَانَ يَلْبَسُ رِدَاءً أَرْجَوَانِيًّا،  
وَيَتَمَنَّقُ بِحِزَامِ أَرْزَقٍ. وَإِلَى جَوَارِهِ أَمْرَأَةٌ وَسِيمَةٌ، تُشَبِّهُ  
مَلَامِحَهَا مَلَامِحَ أَجْفَانٍ، تَضَعُ عَلَى رَأْسِهَا تَاجًا مِنْ ذَهَبٍ  
تَتَوَسَّطُهُ لُؤْلُؤَةٌ زُرْقَاءُ، وَتَلْبَسُ فُسْتَانًا أَبْيَضَ طَوِيلًا مِنَ الْحَرِيرِ،  
وَتَتَمَنَّقُ بِحِزَامِ ذَهَبِيٍّ أَصْفَرٍ، وَتُمْسِكُ بِيَدِهَا مِرْوَحَةً مِنَ  
الرِّيشِ النَّاعِمِ الطَّوِيلِ.

قَالَتْ وَدِيعَةٌ فِي نَفْسِهَا: "لَا بُدَّ أَنْهُمَا وَالِدَا أَجْفَانِ وَبَرِيقِ، مَلِكَا  
مُرُوجِ الْعَقِيقِ"

أَسْرَعَتْ إِلَيْهِمَا أَجْفَانُ وَبَرِيقُ، وَأَنْحَنَّا أَمَامَهُمَا، وَلَتَمَّتَا  
أَيْدِيَهُمَا، فَأَنْهَضَاهُمَا، وَعَانَقَاهُمَا، وَقَبَّلَاهُمَا.

وَأَشَارَ الْمَلِكُ بِقَضِيْبِهِ، فَسَكَتَ الْجَمِيعُ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى وَدِيعَةٍ  
نَظْرَةً فَرَحٍ وَحَنَانٍ، وَقَالَ لَهَا:

- مَرْحَبًا بِكَ يَا وَدِيعَةُ، أَيُّهَا الْفَتَاةُ الْبَدِيعَةُ. أَنْقَذْتَ ابْنَتَنَا أَجْفَانَ،  
وَأَزَلْتِ عَنْ قَصْرِنَا الْأَحْزَانَ. إِنَّ مَمْلَكَةَ مُرُوجِ الْعَقِيقِ، تُرَحِّبُ بِكَ  
وَتَدْعُو لَكَ بِالتَّوْفِيقِ.

وَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ إِلَيْهَا وَعَانَقَهَا، وَاحْتَضَنَتْهَا الْمَلِكَةُ وَقَبَّلَتْهَا. ثُمَّ  
أَمْسَكَتْ أَجْفَانُ، بِيَدِهَا، وَأَخَذَتْ تُقَدِّمُهَا لِبَنَاتِ الْأُمَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ،  
فَرَحِبْنَ بِهَا وَشَكَرْنَهَا كَثِيرًا، وَسَارَتْ وَدِيعَةُ مَحْفُوفَةً بِبَرِيقِ  
وَأَجْفَانٍ، وَدَخَلَتْ قَصْرَ مَلِكِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ.

\*\*\*

أَخَذَتْ أَجْفَانُ تُطْلِعُ وَدِيعَةَ عَلَى غُرْفِ الْقَصْرِ، وَقَاعَةِ عَرْشِ  
أَبِيهَا، ثُمَّ اتَّجَهَتْ بِهَا إِلَى قَاعَةِ كَبِيرَةٍ، بِهَا فَسْقِيَّةٌ تَسْبِغُ فِيهَا  
الْأَسْمَاكُ، وَتَتَفَرَّقُ فَوْقَ مِيَاهِهَا الصَّافِيَةِ زُرُودٌ كَبِيرَةٌ، يَتَدَفَّقُ الْمَاءُ  
إِلَيْهَا مِنْ أَقْوَاهِ تَمَاثِيلَ مَرْمَرِيَّةٍ.

رَأَتْ وَدِيعَةُ عَشْرَاتٍ مِنَ الثَّرَيَّاتِ الْمَصَاغَةِ مِنَ الْبِلُورِ  
وَالْمَشْدُودَةِ بِسَلْسِلٍ ذَهَبِيَّةٍ، تَتَدَلَّى مِنْ سَقْفِ الْقَاعَةِ، تَنْبِعثُ  
مِنْهَا أَنْوَارٌ مَلُونَةٌ تُشَبِّهُ فِي بَهْجَتِهَا أَلْوَانَ قَوْسِ قُزَحٍ، وَكَانَتْ  
تَزِينُ السَّقْفَ نُقُوشٌ وَرُسُومٌ جَمِيلَةٌ. أَمَّا أَرْضِيَّةُ الْقَاعَةِ فَكَانَتْ  
مَفْرُوشَةً بِالزَّرَابِيِّ الْوَثِيرَةِ، عَلَيْهَا مُتَكَاتٌ وَوَسَائِدُ مَرِيحَةٍ.

فِي بَهْوِ الْقَصْرِ، رَأَتْ وَدِيعَةُ الْمَلِكَةَ تَجْلِسُ مَحْفُوفَةً بِالْأَمِيرَاتِ  
أَخَوَاتِ أَجْفَانِ، وَبَنَاتِ أَعْمَامِهَا وَأَخْوَالِهَا، وَنِسَاءِ أَقْرِبَائِهَا،  
وَكَانَتْ بَرِيقُ تَجْلِسُ عِنْدَ قَدَمَيِ الْمَلِكَةِ.





تَعَالَى يَا وَدِيعَةُ، إِنَّ أُمِّي فِي شَوْقٍ إِلَيْكَ.



حَالَمَا رَأَتْ أَسْرِيَّ رَدِيعَةَ تَدْخُلُ مَعَ أَخْتِهَا أَجْفَانِ نَهَضَتْ  
وَقَالَتْ:



دَنَتْ وَدِيعَةُ مِنَ الْمَلِكَةِ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهَا بِأَنْ تَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهَا  
بِجَوَارِ بَرِيقٍ، وَأَخَذَتْ تَشْكُرُهَا، لِأَنَّهَا خَلَصَتْ ابْنَتَهَا أَجْفَانَ، ثُمَّ  
فَسَحَتْ لِأَجْفَانَ مَكَانًا بِالْقُرْبِ مِنْهَا، وَهِيَ تَتَأَمَّلُهَا بِعَيْنَيْنِ  
مَمْلُوءَتَيْنِ بِدُمُوعِ الْفَرَحِ.

سَأَلَتْ الْمَلِكَةُ وَدِيعَةَ عَمَّا شَاهَدَتْهُ فِي قَصْرِ بَدِيعَةَ، ابْنَةِ الشَّيْخِ  
رَبِيعَةَ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَصِفَ لَهَا عُرْسَ قُوتِ الْقُلُوبِ وَزَفَافَهَا  
إِلَى الْفَارِسِ يَاقُوتٍ؛ وَمَا حَكَّتُهُ لَهَا السَّيِّدَةُ جُلُنَارُ عَنْ مَكِيدَةِ  
عَجُوزِ السُّتُوتِ، وَمَا فَعَلَتْهُ الْعَجُوزُ مَعَهَا. فَحَكَّتْ لَهَا وَدِيعَةُ عَمَّا  
رَأَتْهُ وَسَمِعَتْهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ. ثُمَّ أَلْتَفَتَتْ وَدِيعَةُ إِلَى  
أَجْفَانَ، وَقَالَتْ لَهَا:

- لَا أَعْرِفُ قِصَّتِكَ، وَمَا وَقَعَ لَكَ.. مَنْ حَوْلَكَ إِلَى غَزَالَةٍ؟ وَكَيْفَ  
أَصَبْتُ وَجُرِحْتُ فِي رُكْبَتِكَ؟

أَرْتَعَبْتُ أَجْفَانَ، وَقَدْ تَذَكَّرْتُ مَا حَلَّ بِهَا مِنْ مَصَائِبَ وَأَحْزَانٍ.  
وَقَنَنْدَتْ، وَقَالَتْ:

- سَمِعًا وَطَاعَةً، قِصَّتِي عَجِيبَةٌ يَا وَدِيعَةُ. لَوْلَاكِ، وَلَوْلَا أُخْتِي  
بَرِيقُ لَمَا عُدْتُ إِلَى مَمْلَكَةِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ.

وَصَمَتَتْ أَجْفَانُ قَلِيلًا، وَأَخَذَتْ تَقْصُ مَا وَقَعَ لَهَا. قَالَتْ:

- أَرَدْتُ أَنَا وَأُخْتِي وَبَنَاتُ أَعْمَامِي وَأَخُوَالِي أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ عِيدِ  
الْعَقِيقِ، لِنَبْحَثَ عَنْ زُهُورِ السُّوسَنِ. فَمَا إِنَّ عَلِمَ أَبِي بَعْرُمَنَا عَلَى





الْخُرُوجِ، حَتَّى أَخَذَ يُحَذِّرُنَا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْخَطَرِ، ثُمَّ نَادَانِي أَنَا  
وَأُخْتِي بَرِيقَ، وَأَرْشَدَنَا إِلَى مَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَهُ إِذَا حَاقَ بِنَا  
الشَّرُّ، لِكَيْ نَنْجُو مِنَ الْهَلَاكِ. فَحَفِظْتُ أَنَا وَأُخْتِي بَرِيقَ مَا قَالَهُ  
أَبُونَا. وَلَمَّا حَلَّ عِيدُ الْعَقِيقِ، خَرَجْنَا إِلَى الْمَرْوِجِ نَبْحَثُ عَنْ زُهُورِ  
السُّوسَنِ. وَحَلَّا لَنَا الْقَفْزُ وَالْجَرِيُّ فَوْقَ الْأَغْشَابِ. وَأَخَذْتُ  
أُطَارِدُ أُخْتِي بَرِيقَ، وَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّنَا ابْتَعَدْنَا عَنِ الْبَنَاتِ. وَفَجْأَةً  
إِعْتَرَضَتْ سَبِيلَنَا الْعُجُوزُ الشَّمْطَاءُ "جَوْشَنُ"، وَفِي يَدَيْهَا مِنْجَلٌ  
تَحْصُدُ بِهِ زُهُورَ السُّوسَنِ. فَأَبْتَسَمَتْ لَنَا، وَقَالَتْ فِي دَهَاءٍ:

- أَيَّتُهَا الْفَتَاتَانِ الْمَهْذَبَتَانِ، هَلْ لَكُمَا مِثْلٌ لِفِعْلِ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ؟  
أَعَيْنَا عَمَتُكُمَا جَوْشَنَ، عَلَى قُطْفِ زُهُورِ السُّوسَنِ، وَجَمْعِ  
الْبُذُورِ، مِنْ أَكْثَامِ الزُّهُورِ.

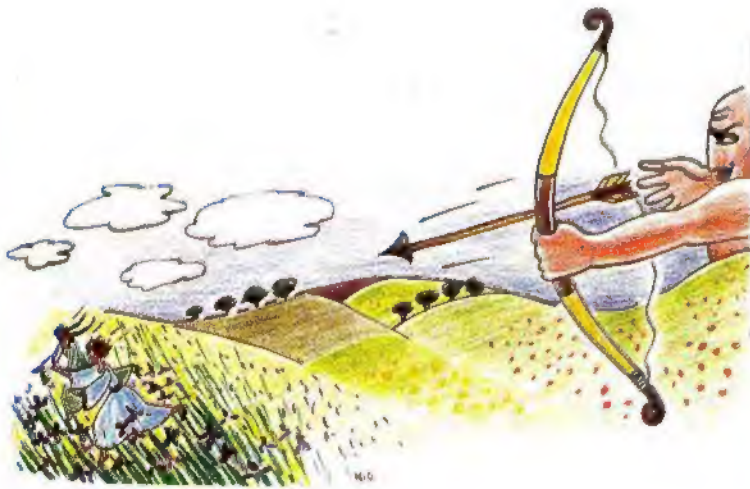
وَفِي الْحَالِ تَذَكَّرْتُ مَا قَالَهُ لَنَا أَبِي: (إِذَا اعْتَرَضَتْكُمَا الْعُجُوزُ  
"جَوْشَنُ" فِي حَقْلِ زُهُورِ السُّوسَنِ، وَطَلَبَتْ مِنْكُمَا جَمْعَ الْبُذُورِ،  
مِنْ أَكْثَامِ الزُّهُورِ. فَلَا تَسْتَجِيبَا لَهَا، فَإِنْ فَعَلْتُمَا حَوْلَتُكُمَا إِلَى  
نَحْلَتَيْنِ، وَأَصْطَادَتُكُمَا بَعْدَ دَقِيقَتَيْنِ.. بَلْ بَادِرَا بِالْهَرَبِ، قَبْلَ أَنْ  
يَلْفَهَا الْغَضَبُ، وَتَنَادِي صَيَّادَ الشُّهْبِ..). مَا إِنْ تَذَكَّرْتُ كَلَامَ  
أَبِي، حَتَّى قُلْتُ لَهَا:

- كُفِّي عَنِ الْمَكْرِ وَالنِّدَالَةِ، أَيَّتُهَا الْعُجُوزُ الْمُحْتَالَةُ.

فَأَشْتَدَّ غَضَبُهَا، وَصَاحَتْ بِصَوْتٍ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ بَيْنَ  
السُّحُبِ:

- يَا صَيَّادَ الشُّهْبِ.. انْزِلْ مِنَ السُّحُبِ، وَإِلَّا حَلَّ بِكَ غَضَبِي..

فَظَهَرَ مَارِدٌ عَمَلِاقُ، شَعْرُ رَأْسِهِ كَالْإِبْرِ، وَعَيْنَاهُ تَشْتَعِلَانِ  
كَالْجَمْرِ، عَارِي الصَّدْرِ، يَرْتَدِي مِثْرًا قَصِيرًا مِنْ جِلْدِ النَّمْرِ،

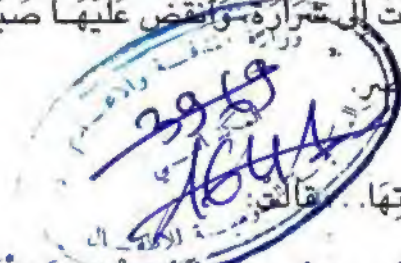


فَبَادَرْتُ أَنَا وَأُخْتِي بِالْهَرَبِ، فَطَارَدَنَا صَيَّادُ الشُّهْبِ، وَأَسْتَلَّ  
سَهْمَا يَلْمُعُ كَشُعَاعِ الْبَرْقِ، وَرَمَاهُ فَأَصَابَ رُكْبَتِي.

صَاحَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، وَكَانَ السَّهْمُ أَصَابَ رُكْبَتَهَا لَا رُكْبَةَ ابْنَتِهَا.  
وَقَالَتْ عَمَّةُ أَجْفَانَ:

- مِنْ حُسْنِ الْحِظِّ أَنَّ السَّهْمَ أَصَابَ رُكْبَتِكَ فَتَحَوَّلَتْ إِلَى غَزَالَةٍ.  
فَأَغْمَضْتُ أُمُّ أَجْفَانَ عَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ:

نَعَمْ، كَمَا قَالَ أَبُوهَا: ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ حَظِّهَا. لَوْ أَنَّ السَّهْمَ  
أَصَابَ صَدْرَهَا لَتَحَوَّلَتْ إِلَى سَرَّارَةٍ، وَانْقَضَ عَلَيْهَا صَيَّادُ  
الشُّهْبِ، وَأَمْتَصَّهَا فِي لَحِ الْبَحْرِ.

وَاصَلَتْ أَجْفَانُ سَرْدَ قِصَّتِهَا.   
- لَمَّا أَصَابَتِي صَيَّادُ الشُّهْبِ بِسَهْمِهِ صَحَّتْ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ،  
فَسَمِعْتُ أَخَوَاتِي وَبَنَاتِ أَعْمَامِي وَأَخَوَالِي صَيَحَتِي، فَلَذُنَّ  
بِالْفِرَارِ وَلَمْ تَبْقَ بِجَوَارِي إِلَّا أُخْتِي بَرِيقُ.

رَأَتْ وَدَيْعَةُ الْبَنَاتِ يَتَكَسَّرْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ شِدَّةِ الْخَجَلِ  
وَالنَّدَمِ، وَتَنَهَّدَتْ أَجْفَانُ، وَنَظَرَتْ إِلَى أُخْتِهَا بَرِيقَ بِفَخْرٍ وَأَعْتِرَازٍ،  
وَقَالَتْ:

- لَمْ تَبْقَ بِجَوَارِي إِلَّا أُخْتِي بَرِيقُ، فَأَخَذَتْ تَرْكُضُ خَلْفِي،  
تُرَاوِعُ صَيَّادَ الشُّهْبِ، وَتَحْمِينِي مِنْ نِبَالِهِ، إِلَى أَنْ بَلَغْنَا وَادِي  
الْغَضَبِ، فَتَوَقَّفَ صَيَّادُ الشُّهْبِ، وَكَفَّ عَنْ مُطَارَدَتِنَا.

تَنَهَّدَتْ وَالِدَةُ أَجْفَانَ أَرْتِيحًا، وَنَظَرَتْ إِلَى ابْنَتِهَا بَرِيقَ،  
فَأَكْمَلَتْ بَرِيقُ حِكَايَةَ مَا وَقَعَ لَهَا وَلَأُخْتِهَا أَجْفَانَ... قَالَتْ:

- عَبَرْتُ الْوَادِيَّ مَعَ أُخْتِي أَجْفَانَ، وَمَا إِنْ وَصَلْنَا قَصْرَ قُوتِ الْقُلُوبِ  
ابْنَةِ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ حَتَّى رَأَيْنَاهُ مُزْدَانًا بِالْفَوَانِيسِ وَالرِّيَاحِينَ،  
فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبِي حِينَ قَرَأَ فِي الْأَلْوَاكِ قِصَّةَ بَدِيعَةَ ابْنَةِ  
الشَّيْخِ رَبِيعَةَ، وَرَوَى لَنَا كَيْفَ سَرَقَتْ عَجُوزُ السُّتُوتِ أَشْيَاءَهُمْ  
الْثَّمِينَةَ، وَرَمَتْ بِهَا فِي السَّاقِيَةِ قَبْلَ أَنْ تُمْسِكَهَا بَدِيعَةُ ابْنَةِ الشَّيْخِ  
رَبِيعَةَ فَتَعَطَّلَ عُرْسُ ابْنِهِمْ يَاقُوتَ، وَظَلَّتْ بَدِيعَةُ خَارِجَ الْقَصْرِ  
لَأنَّ عَجُوزَ السُّتُوتِ اخْتَلَسَتْ مِنْ جَيْبِهَا مِفْتَاحَ الْقَصْرِ، وَرَمَتْ بِهِ  
فِي السَّاقِيَةِ مَعَ الْأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ الَّتِي سَرَقَتْهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُرَ  
بَدِيعَةُ...

لَمَّا رَأَيْتُ قَصْرَ قُوتِ الْقُلُوبِ، تَشِعُّ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، أَدْرَكْتُ أَنَّ  
الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ خَفَّفَ مِنْ عَذَابِ بَدِيعَةَ وَانْتَظَرَهَا الطَّوِيلَ فِي



الْكُهْفِ، وَاللَّهْم وَدَيْعَةً - ضَيَّفَتْنَا هَذِهِ - أَنْ تَبْحَثَ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمُسْرُوقَةِ فِي السَّاقِيَةِ، وَوَجَدْتُهَا وَرَدْتُهَا إِلَى أَصْحَابِهَا، فَعَادَتِ الْأُمُورُ إِلَى نِصَابِهَا، وَاحْتَفَلَتْ عَائِلَةُ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ بِعُرْسِ ابْنِهِمْ يَاقُوتٍ... قُلْتُ فِي نَفْسِي: «حَانَ الْخَلَاصُ، وَزَالَ الْخَطَرُ...» وَاقْتَرَبْتُ مِنَ الْقَصْرِ، وَطَرَقْتُ الْبَابَ، وَصَحْتُ كَمَا أَوْصَانِي أَبِي: «يَا عِمَادُ.. حَانَ الْمِيعَادُ.. إِفْتَحِ الْبَابَ.. لِنَرَى الْأَحْبَابَ» فَفَتَحَ عِمَادُ الْبَابَ، وَتَفَرَّسَ فِيَّ، وَلَمَّا أَدْرَكَ أَنِّي غَرِيبَةٌ، هَمَّ بِمَنْعِي مِنَ الدُّخُولِ، فَتَذَكَّرْتُ بِأَنَّ حَارِسَ قَصْرِنَا شَدَّادًا أَخْبَرَنِي ذَاتَ يَوْمٍ بِأَنَّهُ عَلَّمَ السُّحْرَ لِرَجُلٍ، اسْمُهُ عِمَادُ، أَصْبَحَ فِيمَا بَعْدَ حَارِسَ قَصْرِ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ، وَالِدَ قُوتِ الْقُلُوبِ.. فَأَبْتَسَمْتُ لَهُ، وَقُلْتُ وَكَأَنِّي أَهْدُدُهُ: «حَارِسُ قَصْرِنَا شَدَّادٌ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ»، فَزَالَ عَنْهُ الْحَذَرُ، وَسَمَحَ لِي بِدُخُولِ الْقَصْرِ..

أَعْجَبَ الْجَمِيعُ بِفِطْنَةِ بَرِيقٍ وَأَثْنَوْا عَلَى ذَكَائِهَا، وَطَلَبُوا مِنْهَا مُوَاصَلَةَ حِكَايَةِ مَا وَقَعَ لَهَا، فَقَالَتْ:

- وَلَمَّا جُلِيتِ الْعُرُوسُ قُوتِ الْقُلُوبِ، وَتَحَقَّقَ الْمُرْغُوبُ، نَادَتْنِي أَلْقَهْرَمَانَةُ، وَطَلَبَتْ مِنِّي أَنْ أَكُونَ ضَيْفَةَ الشَّرَفِ، وَأَنْ أَحْمِلَ الْمِشْكَاةَ، وَدَخَلَ الْعَرِيسُ يَاقُوتُ، وَأَلْبَسَ عُرُوسَهُ قُوتِ الْقُلُوبِ الْخَاتَمَ الَّذِي عَثَرْتُ عَلَيْهِ وَدَيْعَةً فِي السَّاقِيَةِ، وَخَرَجَ مَعَ عُرُوسِهِ

فِي مَوْكِبٍ كَبِيرٍ.

بَحَثْتُ عَنْ وَدَيْعَةِ بَيْنَ الْمَشِيعِينَ لِلْعُرُوسَيْنِ فَلَمْ أَجِدْهَا، فَلَا حَظَنِي عِمَادُ، فَذَادَانِي وَقَالَ لِي:

- طَلَبْتُ مِنِّي قُوتِ الْقُلُوبِ أَنْ أَقُولَ لَكَ: «أَنْتَهَى الشَّقَاءُ، وَقَرِيبًا يَزُولُ الْعَنَاءُ، خُذِي الْإِنْسِيَّةَ، لِتَشْفِي أَخْتِكَ مِنَ الْبَلِيَّةِ.. وَسَلِّمِي لِي عَلَى أَخِيكَ أَجْفَانَ، وَقُولِي لَهَا: «قَضَى اللَّهُ مَا كَانَ، وَزَالَ الْهَوَانُ»، وَأَبْلِغِي تَحِيَّاتِي إِلَى أُمِّكَ وَعَمَّاتِكَ وَخَالَاتِكَ وَبَنَاتِهِنَّ...»

رَدَّ الْجَمِيعُ فِي اعْتِرَازٍ:

- وَعَلَيْهَا السَّلَامُ.

وَاصَلْتُ بِرِيقٍ سَرَدَ مَا وَقَعَ لَهَا.. قَالَتْ:

- تَأَكَّدَ لِي مِنْ قَوْلِ قُوتِ الْقُلُوبِ مَا سَبَقَ أَنْ تَنَبَّأَ بِهِ أَبِي، وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْإِنْسِيَّةَ وَدَيْعَةَ سَتُزِيلُ الْعَنَاءَ، وَتُحَقِّقُ لِأَخْتِي الشَّفَاءَ، وَهَمَمْتُ بِمُوَاصَلَةِ الْبَحْثِ عَنْ وَدَيْعَةَ، فَطَلَبَ مِنِّي عِمَادُ أَنْ أَخْرُجَ مَعَهُ إِلَى حَدِيقَةِ الْقَصْرِ لِيَدُلَّنِي عَلَى مَسَالِكِهَا، وَسَالَنِي عَنْ سَبَبِ إِصَابَةِ أَخْتِي، فَحَكَيْتُ لَهُ مَا وَقَعَ لِي وَلَهَا. فَلَعَنَ الْعَجُوزُ جَوْشَنَ، وَقَالَ لِي: "أَتَعْرِفِينَ أَنَّهَا أَخْتُ عَجُوزِ السُّتُوتِ؟"، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَعُودَ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْقَصْرِ لِلْبَحْثِ عَنْ وَدَيْعَةَ،

وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّهَا تَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ الْقَصْرِ. وَقَالَ لِي: (سَأُرْصِدُ فِي غِيَابِكَ عَجُوزَ السُّتُورِ، وَأَسُدُّ عَلَيْهَا مَسَالِكَ سُورِ الْحَدِيقَةِ حَتَّى لَا تَعْتَرِ عَلَى أُخْتِكَ وَتُوْذِيَهَا، فَإِذَا وَجَدْتِ وَدِيعَةَ، وَأَرَدْتِ الْخُرُوجَ مَعَهَا مِنَ الْقَصْرِ، صَفِّقِي وَقُولِي: "إِظْهَرِي يَا عِمَادُ، حَانَ الْمِيعَادُ.. افْتَحِ الْبَابَ.. طَالَ الْغِيَابُ.." ) وَقَبَّلَ أَنْ يُودِّعَنِي وَيَغِيبَ، أَعْرَبَ لِي مِنْ جَدِيدٍ عَنْ تَأْثِيرِهِ الشَّدِيدِ بِمَا وَقَعَ لِأُخْتِي، وَتَمَنَّى لَوْ كَانَ بِأَسْطِطَاعَتِهِ إِنْقَاذُهَا. وَتَأَسَّفَ كَثِيرًا لِأَنَّ سِحْرَهُ لَا يَنْفَعُ فِي حَالَتِهَا.

رَجَعْتُ إِلَى الْقَصْرِ لِأَبْحَثَ عَنْ وَدِيعَةَ، فَوَجَدْتُهَا جَالِسَةً عَلَى حَافَةِ الْحَوْضِ، وَقَدْ أَخَذَهَا النُّعَاسُ، مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ، فَتَرَكْتُهَا تَسْتَرِيحُ قَلِيلًا، ثُمَّ أَقْتَرَبْتُ مِنْهَا، وَأَيَّقْتُهَا وَخَرَجْتُ مَعَهَا إِلَى السُّورِ لِتُذَاوِي أُخْتِي أَجْفَانَ. وَفَعَلْتُ وَدِيعَةَ مَا أَوْصَانَا بِهِ أَبِي فَكَانَ مَا كَانَ، وَزَالَ الْهُوَانُ.

أَعَادَتْ أُمُّ أَجْفَانَ شُكْرَ وَدِيعَةَ، فَخَجَلَتْ وَدِيعَةَ وَتَذَكَّرَتْ أَبَاهَا الَّذِي أَوْصَاهَا بِأَنْ لَا تَتَّبَعِدَ عَنِ السَّاقِيَةِ.

فَهَمَّتْ أُمُّ أَجْفَانَ مَا جَالَ فِي ذَهْنِ وَدِيعَةَ فَعَانَقْتُهَا وَقَبَّلْتُهَا، وَقَالَتْ لَهَا:

- سَتَعُودِينَ قَرِيبًا إِلَى أَبِيكَ يَا ابْنَتِي.

فَرِحَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ لَهَا:

- أَحَقًّا يَا سَيِّدَتِي؟

قَالَتْ بِرَيْقٍ:

- لَقَدْ وَعَدْتُهَا يَا أُمِّي بِأَنْ نَطْلُبَ مِنْ أَبِي أَنْ يُعِينَهَا عَلَى الْعُودَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.

قَالَتْ أَجْفَانُ وَهِيَ تَسْتَعْطِفُ أُمَّهَا:

- فَضْلُ وَدِيعَةَ - يَا أُمِّي - عَلَيَّ لَا أَنْسَاهُ. إِذَا كُنْتُ عَزِيزَةً لَدَيْكَ، فَإِنَّ أَجْمَلَ مَا تُهْدِيَنِي لِي بَعْدَ غَيْبَتِي الطَّوِيلَةِ الَّتِي أَوْحَشْتُكَ، هُوَ أَنْ تَطْلُبِي مِنْ أَبِي أَنْ يَقْرَأَ الْأَلْوَاحَ، وَيَدُلَّ وَدِيعَةَ عَلَى طَرِيقِ الْعُودَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.

قَالَتْ أُمُّ أَجْفَانَ:

- إِطْمَئِنِّي يَا بُنَيَّتِي فَقَدْ فَكَّرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مُنْذُ أَنْ وَقَعَ نَظَرِي عَلَى وَدِيعَةَ هَذِهِ الْبُنَيَّةِ الْبَدِيعَةِ، وَقُلْتُ لِأَبِيكَ: «إِنَّ وَدِيعَةَ نَجَتْ ابْتِنْنَا مِنَ الْمَرَضِ وَالْمَسْخِ، وَأَنَّهَا تَسْتَحِقُّ الْمَكَافَأَةَ، فَمَاذَا نُهْدِي إِلَيْهَا؟» قَالَ: «مَا تَوَدُّهُ وَدِيعَةُ وَتَتَمَنَّا، فَلَمَّا أَنْفَرَدْتُ بِبَرِيقٍ بَعْدَ عَوْدَتِكُمَا، سَأَلْتُهَا عَمَّا تَتَمَنَّى وَدِيعَةُ، قَالَتْ لِي: «إِنَّهَا تَتَمَنَّى الْعُودَةَ إِلَى أَبِيهَا».

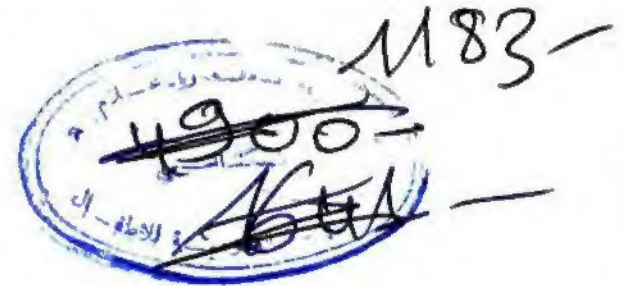


قَالَتْ وَدِيعَةٌ:

- هُوَ ذَاكَ يَا خَالَتِي، إِنِّي أَتَمَنَّى الْعَوْدَةَ بِسُرْعَةٍ إِلَى أَبِي.

قَالَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، وَهِيَ تَنْهَضُ:

- سَأَحَدُّ الْمَلِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْآنَ، وَأَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُعْطِيكَ أَيْضاً هَدِيَّةً تَلِيْقُ بِكَ، وَيَمْنَحَكَ أَغْلَى مَا عِنْدَنَا فِي مَمْلَكَةِ مَرْوَجِ الْعَقِيقِ.



عناوين سلسلة

### مغامرات الكهف

- 1 - أعراس القرية
- 2 - وديعة وبديعة
- 3 - عقد الياسمين
- 4 - زهور السوسن
- 5 - سر الغزالة
- 6 - وفاء أجفان
- 7 - هدية السلطان
- 8 - عروس البحر
- 9 - مبارزة الأمير
- 10 - مرآة الدنيا
- 11 - عودة وديعة



تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة  
مجموعة سراس  
6 شارع عبد الرحمان عزام - 1002 تونس  
مارس 1994



الحِكَايَاتُ زُهُورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الْأَطْفَالِ، وَتَمَلُّوْهَا  
عِطْرًا، وَجَمَالًا وَخَيَالًا بِعَجَائِبِهَا الشَّيْهَةِ  
بِعَجَائِبِ الْكَهْفِ الْمُخَبَّاتِ فِي حِكَايَاتِ هَذَا  
الْمُسْلَسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ جَنَّاتِ  
وَتُصَدِّرُهُ لَهُمْ «سِرَاسُ لِلنَّشْرِ» فِي إِحْدَى عَشْرَةَ  
حَلَقَةً:

- |                  |                   |
|------------------|-------------------|
| 1 — أعراس القرية | 6 — وفاء أجفان    |
| 2 — وديعة وبديعة | 7 — هديّة السلطان |
| 3 — عقد الياسمين | 8 — عروس البحر    |
| 4 — زهور السوسن  | 9 — مبارزة الأمير |
| 5 — سرّ الغزالة  | 10 — مرآة الدنيا  |
| 11 — عودة وديعة  |                   |